باللَّه يا ريح الحجاز

خرج يوماً في سفر له، ولما طالت غيبته عن بني عبس تنفس الصعداء وقال:

[الطويل]

إذا رَشَقَتْ قَلْبي سِهَامٌ مِنَ الصَّدِّ
وَبَدّلَ قُرْبي حادثُ الدّهرِ بالبُعدِ[١]
لَبستُ لها دِرْعاً مِنَ الصَّبرِ مانِعاً
وَلاقيتُ جيشَ الشوْق مُنفرِداً وَحدي[٢]
وَبِتُّ بطَيْفٍ منْكِ يا عَبْلَ قانعاً
وَلوْ باتَ يَسري في الظلام على خدّي[٣]
فَباللَّهِ يا رِيحَ الحِجَازِ تَنَفّسي
على كَبِدٍ حَرّى تذوبُ من الوَجْدِ[٤]
وَيا بَرْقُ إن عرّضْتَ من جانبِ الحِمى
فحَيّ بَني عَبسٍ على العَلَمِ السعدي[٥]

(١)، (٢) صدود وامتناع حبيبة الشاعر أصاب فؤاده بسهام دامية، فإذا به طريد دهر مبعد عن عشيرته، فكان عليه أن يتذرع بالصبر لباساً يحتمي به من لذات البعد وآلام الغربة، فكان عليه أن يواجه جيشاً من نوع غريب؛ إنه الشوق إلى الديار والأحبّة، وهو أعزل في غربته ووحدته.

(٣) يخاطب الشاعر عبلة معلناً بقبوله القليل من الودّ؛ إنه طيف يلمّ به ذات ليلة في غربته، ويكفيه أن يلامس خدّه.

(٤) حرّى: عطشى. الوجد: الشوق. يخاطب الشاعر ريح الحجاز وما تحمله من لطف الانتعاش طالباً منها أن تلطّف من شدّة سعير حرّ الشوق الذي يعمر قلبه.

(٥) العلم السعدي: جبل في ديار بني عبس، ويخاطب الشاعر البرق الذي =

وَإِنْ خَـمَـدَتْ نـيـرَانُ عَـبْـلـةَ مَـوْهِـنـاً
فَـكُـنْ أنـتَ فـي أكـنـافـهـا نَـيّـرَ الـوَقْـدِ(١)
وَخَـلِّ الـنّـدى يَـنْـهَـلُّ فَـوْقَ خِـيـامِـهـا
يُـذَكّـرُهـا أنـي مُـقـيـمٌ عَـلـى الـعَـهْـدِ(٢)
عَـدِمـتُ الـلّـقـا إن كـنـتُ بـعـدَ فـرَاقِـهـا
رَقـدْتُ وَمـا مـثّـلـتُ صُـورَتـهـا عِـنْـدي(٣)
وَمـا شـاقَ قَـلـبـي فـي الـدّجـى غـيـرُ طـائـرٍ
يَـنُـوحُ عَـلـى غُـصْـنٍ رَطـيـبٍ مـن الـرَّنـدِ(٤)
بـهِ مـثـلُ مـا بـي، فـهْـوَ يُـخـفـي مـن الـجـوَى
كـمـثـلِ الـذي أُخـفـي وَيُـبـدي الـذي أُبـدي(٥)
ألا قـاتَـلَ الـلَّـهُ الـهَـوَى كَـمْ بـسَـيْـفِـهِ
قَـتـيـلُ غَـرَامٍ لا يُـوَسَّـدُ فـي الـلّـحْـدِ(٦)

= يحمل المطر بين جنباته أن يحمل لبني عبس تحيّة مترعة بماء الخير ينهمر على جبل بني سعد.

(١)، (٢) الموهن: نحو من نصف الليل أو بعده بقليل. أكنافها: جنباتها. لا يزال الشاعر يخاطب البرق طالباً منه أن يمنح ديار عبلة ضوءاً ودفئاً في حال خمدت نيرانها وأن يجعل النّدى يتحوّل ماءً ينهمر على مضارب عبلة فتتذكّر أنه لا يزال على حبّه لها، وحافظاً لعهده معها.

(٣) يدعو الشاعر بألّا يلتقي عبلة إذا ذاقت عيناه طعم النوم بعد فراقه لها، وحتى إنه لم يستطع رسم صورتها في مخيّلته.

(٤)، (٥) الرند: ضرب من الشجر الزكي الرائحة. الدّجى: الظلمة. وقد أثار مشاعر الحبّ في قلب الشاعر طائر ينوح باكياً إلفه، وهو يتّخذ من غُصْن شجرة الرند مكاناً له. إنه طائر يُعاني ما يُعانيه الشاعر من شدّة العشق والحبّ، وكلاهما يخفيان حبًّا بين الضلوع، ويُظهران ما بهما من مشاعر الحزن والحرمان.

(٦) يدعو الشاعر على الحبّ، فهو قاتل يستعمل سيفاً من نوع آخر لا يستعمل =